السنوات الاخيرة بانتصارات حققها مبدأ « نيكسون » ضد قوى التحرر في آسيا وافريقيا بشكل خاص . وضع مريح للولايات المتحدة في الشرق الاوسط ، على عكس فيتنام ، أي عدم حاجتها الى التدخل العسكري المباشر نتيجة كفاءة اسرائيل وقدرتها على استيعاب التقدم العسكري الاميركي . ونتيجة عجز الوضع العربي بالطبع . وتأكيدا لهذا الوضع يلاحظ في الاونة الاخيرة سعي الولايات المتحدة واجهزة الاعلام الصهيونية للافادة من ازمة الطاقة العالمية ومحاولة افتعال مسألة نقل الاهتمام العالمي من صراع عربي — اسرائيلي الى صراع في الخليج . يتسم الظرف الدولي الذي يدور فيه الصراع العربي — الاسرائيلي ايضا بنمو العلاقات التجارية والاقتصادية بين الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة وقطع خطوات وأشواط متقدمة على صعيد التعايش السلمي انطلاقا من علاقات من هذا النوع . ثم دخول الصين الشعبية الامم المتحدة والعلاقات مع الولايات المتحدة وتأثير كل ذلك على سياسة الصين الخارجية . في ظل هذه الظروف العربية والدولية يدور الصراع العربي — الاسرائيلي . ماذا تفيد حركة التحرر العربي والفلسطينية من التجربة الفيتنامية ؟ في اعتقادي ان المرحلة التي وصلت اليها حركة التحرر العربي تطرح قضايا الحزب والجبهة والتعبئة الجماهيرية الثورية بأفق حرب الشعب الطويلة المدى . وهي قضايا مطروحة على صعيد المقاومة الفلسطينية من جهة وعلى صعيد حركة التحرر العربي من جهة ثانية . كذلك هناك الخط المستقل والملتزم اساسا بالماركسية اللينينية ، والممثل لمصلحة الثورة العربية على اساس ان ما تنجزه هذه الثورة يشكل مساهمتها بالثورة العالمية . أي ان قيمة أي موقف من الخلافات النظرية والسياسية داخل المعسكر الاشتراكي تتحدد من موقع الثورة العربية في معسكر قوى التحرر العالمي ومن مساهمتها في هذا المعسكر، وانطلاقا من ان مصلحة الثورة العربية هي في الصراع ضد قوى امبريالية وعميلة من جهة وبين جماهير مقهورة ومستغلة واوطان محتلة من جهة اخرى . ثم هناك درس آخر هو الاعتماد على القوة الذاتية الذي يحدد قيمة المساعدات الخارجية ويحسن توظيفها وفي هذا الصدد يمكن الاشارة الى النموذج المصري، اي المعونات الخارجية السوفياتية، التي بغياب العامل الداخلي لم تستطع ان تحول فعلا المجتمع المصري الى الطريق الاشتراكي ولم تستطع ان تحقق التحرر الوطني . وينبغي بالتالي ، اعتبار العامل الذاتي هو العامل الاساسي في معركة التحرر الوطني وطريق التحول الى الاشتراكية . ولا بد هنا طبعا من الاشارة الى ما عناه النظام المصري في الحديث عن الاعتماد على العامل الذاتي وتعارض ذلك مع ما يعنيه الاعتماد على العامل الذاتي والقوى الداخلية في التجربة الفيتنامية . لذلك لا يمكن ان يكون معنى الاعتماد على القوى الذاتية طرد المساعدات السوفياتية وتصفية القوى الوطنية بدلا من تعبئة الجماهير لحرب شعبية طويلة المدى.ولا بد من أن نلاحظ في رؤيتنا للواقع العربي الراهن ازدياد وتصاعد موجة القمع للحركة الجماهيرية المترافق مع الخطوات الاستسلامية . هذا التصاعد يستدعي تمرس فصائل الحركة الجماهيرية العربية بأشكال نضال متقدمة على الاشكال التي تمارس من سياسية واعلامية وتظاهرات شعبية الى تنظيم عمل مسلح ومتسع على غرار الثورة الفلسطينية وثورة ظفار ، وهي النماذج القائمة في المنطقة العربية .

وأود ان اشير اخيرا الى انه في هذا الوضع لا بد من رؤية ما احدثه نهوض الشعب الفلسطيني المسلح والثورة الفلسطينية — بالرغم من كل عوامل الضعف التي تعاني منها — وعلى الرغم من كل عوامل القوة التي تتمتع بها اسرائيل . لا بد من ملاحظة ان اسرائيل تقع هي الاخرى في مأزق تاريخي ، وهذا المأزق التاريخي يتمثل بأنها تواجه مشكلة المسألة الوطنية للشعب الفلسطيني سواء في حالة الحرب او في حالة السلم . اذا انتهت المنطقة العربية مرحليا او حاليا الى نوع من الاستسلام المتمثل في التسويات السلمية المطروحة فان ذلك لا يؤدي الى انقاذ اسرائيل من مأزقها الفعلي بمواجهة